International Journal of Arabic Language and Literature Studies
المجلة الدولية لدراسات اللغة العربية وادابها
ISSN: 2707-7659
DOI: 10.32996/ijalls
Journal Homepage: www.al-kindipublisher.com/index.php/ijalls

التغييرات الفكرية في شعر المخضرمين: حسان بن ثابت و عبد الله بن رواحة رضي الله عنهما نموذجًا

الأستاذ عبد العزيز يوسفزي، كلية الآداب، بجامعة التعليم والتربية كابول- أفغانستان
الأستاذ المساعد محمد كبير عابد، كلية الآداب، بجامعة التعليم والتربية كابول- أفغانستان
الأستاذ لطف الله حقبرست، كلية العلوم الإسلامية، بجامعة التعليم والتربية كابول- أفغانستان

تاريخ استلام البحث: 2026/07/01 **تاريخ نشر البحث: 2026/09/07** **المجلد: 8** **العدد: 2**

الملخص:
يُعدُّ الشعراء المخضرمون من أبرز الظواهر الأدبية في تاريخ الأدب العربي، إذ وقفوا على عتبة مرحلتي الجاهلية والإسلام، فجاءت أشعارهم حافلة بأصداء التحولات الفكرية والعقدية الكبرى التي شهدتها تلك الفترة. يهدف هذا البحث إلى تحليل التغيرات الفكرية التي انعكست في شعر حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة رضي الله عنهما، وبيان مدى تأثير القرآن الكريم في رسم مضامينهما الشعرية وصياغة رؤيتهما الفنية. استندت الدراسة إلى المنهجين التحليلي والتاريخي، حيث تم فحص نماذج مختارة من أشعارهما ومقارنتها بالمعاني والأساليب القرآنية الكريمة، مع متابعة تطور موضوعات هذه الأشعار بين مرحلة الجاهلية والإسلام .كشفت النتائج عن تغيّر جذري شهده شعر كلا الشاعرين بفعل الإسلام؛ إذ انتقل حسان بن ثابت من موضوعات الجاهلية مثل الفخر القبلي ومدح الملوك ووصف الخمر إلى الدفاع عن النبي ﷺ والدعوة للإسلام، بينما اتسم شعر عبدالله بن رواحة بالتركيز على العقيدة والجهاد والثواب والعقاب .كما أوضحت الدراسة التأثير البالغ للقرآن الكريم في صقل معاني وأساليب الشاعرين، مما ساهم في تشكيل نموذج متميز للشعر الإسلامي في العهد المبكر للإسلام.
الكلمات المفتاحية: الشعر المخضرم، حسان بن ثابت، عبدالله بن رواحة، التحولات الفكرية، القرآن الكريم.

Intellectual Transformations in the Poetry of the Mukhadramun Poets Hassan ibn Thabit and Abdullah ibn Rawahah(may Allah be pleased with them) as a Model

Professor Abdul Aziz Yousufzai, Faculty of Literature, Kabul Education University
Assistant Professor Mohammad Kabir Abeed Faculty of Literature, Kabul Education University
Lutfllah Haqparast Professor, College of Islamic Sciences Kabul Education University

Corresponding Author: Professor Abdul Aziz Yousufzai, **E-mail:** a.ayousufzai@gmail.com-

RECIEVED: 01 July 2026 **PUBLISHED:** 07 September 2026 **DOI:** 10.32996/ijalls.2026.8.2.7

Abstract

The Mukhadramun poets represent one of the most pivotal literary phenomena in Arabic literature, as they experienced and reflected on both the pre-Islamic and Islamic periods. Their poetry serves as a mirror to the profound intellectual and doctrinal shifts of their era. This study focuses on the intellectual transformations within the poetry of Hassan ibn Thabit and Abdullah ibn Rawahah (may Allah be pleased with them) and explores how the Holy Qur'an influenced the themes and artistic vision in their work. The research employs both analytical and historical methodologies, examining selected poetic examples, comparing them to Qur'anic themes and stylistic elements, and tracing the evolution of their literary subjects before and after the advent of Islam. The findings reveal that Islam brought a remarkable change in the poetry of these two figures. Hassan ibn Thabit transitioned from pre-Islamic topics such as tribal pride, royal praise, and wine descriptions to themes centered around defending the Prophet ﷺ and spreading the message of Islam. On the other hand, Abdullah ibn Rawahah's poetry prominently focused on faith, jihad, divine reward, and punishment. The study further highlighted the significant influence of Qur'anic meanings and stylistic features, which played a vital role in forming a distinct model for Islamic poetry during early Islam.

Keywords: Mukhadramun poetry, Hassan ibn Thabit, Abdullah ibn Rawahah, intellectual transformations, Holy Qur'an

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الكريم، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

يعدّ الشعراء المخضرمون ظاهرة أدبية فريدة في تاريخ الأدب العربي، إذ استطاعوا الجمع في تجربتهم الشعرية بين حقبتين متباينتين من حيث الفكر والعقيدة: عصر الجاهلية الذي كان يتسم بالعصبية القبلية الممزوجة بالقيم المرتبطة بالفخر والحماسة واللهو، وعصر الإسلام الذي تشكّل حول التوحيد والأخلاق والدعوة إلى الله. ومن بين أبرز هؤلاء الشعراء يبرز اسما حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة رضي الله عنهما، اللذين عاشا في المدينة المنورة، وشهدا بعثة النبي محمد ﷺ، فاعتنقا الإسلام واستخدما أشعارهما في خدمة الدعوة الإسلامية والرد على خصومها.

تشكل هذه الدراسة محاولة للكشف عن طبيعة التحولات الفكرية التي طرأت على شعر هذين الشاعرين بعد دخول الإسلام، مع تسليط الضوء على مدى تأثير القرآن الكريم في صياغة رؤيتهما الفكرية وبنيتهما الفنية. ومن أجل ذلك تنبثق عدة تساؤلات محورية: كيف ظهر أثر القرآن الكريم في تشكيل الرؤية الفكرية والجمالية لدى حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة؟ وما طبيعة التحولات التي طرأت على موضوعاتهما وأساليبهما الشعرية بعد الإسلام؟ هذه الأسئلة تشكّل جوهر البحث الحالي الذي يسعى إلى تناول هذه القضية بشكل مختصر ومركز بما يتناسب مع الواقع الأكاديمي للجامعات الأفغانية.

وقد تناولت دراسات سابقة مسألة الشعر المخضرم والتغيرات الفكرية التي مر بها الشعراء المخضرمون، إلا أن تلك الدراسات تفاوتت في التصميم والأهداف والتركيز على الموضوع. من بين الدراسات البارزة في هذا السياق أعمال الدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا في كتابه «الشعراء المخضرمون ومدى تأثرهم بالإسلام»، حيث تناول أثر العقيدة الإسلامية في تعديل الطابع الأدبي باتجاه الصدق والابتعاد عن الغلو والفحش والكذب. كما سلط الدكتور شوقي ضيف الضوء في كتابه «الشعر والشعراء في صدر الإسلام» على دور الشعراء المخضرمين في نصرة الدعوة الإسلامية واستخدام الشعر وسيلة للدفاع عن العقيدة. وقد أشار كذلك الدكتور أحمد حسن الزيات في «تاريخ الأدب العربي» إلى الدور الكبير للإسلام في صقل الحركة الأدبية وتطوير مضامينها. ويضاف إلى هذه القائمة كتاب «تاريخ الأدب العربي ـ العصر الإسلامي» للدكتور شوقي ضيف وملاحظات أحمد أمين في «ضحى الإسلام» عن استخدام الشعر كأداة لتعزيز القيم الإسلامية خلال عصر النبوة.

ورغم أهمية هذه الدراسات وما قدمته من إثراء علمي كبير، إلا أن بعضها تناول القضية من منظور عام دون التركيز التفصيلي المطلوب، أو توسّعت بشكل لا يتوافق مع متطلبات بعض البيئات التعليمية. كما أنها لم تقدم معالجة مخصصة لأثر القرآن الكريم على شعر حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة عبر النصوص الشعرية بشكل مباشر ودقيق. علاوة على ذلك، كتب معظم هذه الأعمال ضمن سياقات ثقافية وتعليمية تختلف عن واقع الجامعات الأفغانية، التي تحتاج إلى دراسات تجمع بين الأصالة العلمية والاختصار ووضوح العرض .

تبرز أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على العلاقة الوثيقة بين الأدب والعقيدة الإسلامية، وفي توضيح كيف استطاع الشعر أن يكون وسيلة فاعلة للدفاع عن الدعوة الإسلامية ونشر قيمها. كما يقدم نماذج تطبيقية لشاعرين بارزين استخدما ملكاتهما الأدبية لنصرة الرسول الكريم ﷺ والدفاع عن الرسالة الإسلامية. ويُتوقع أن تعزّز هذه الدراسة فهم القارئ لطبيعة الأدب الإسلامي ودوره في النهضة الفكرية والحضارية، خصوصاً لدى طلاب الجامعات الذين يتطلعون إلى فهم أعمق لهذا المجال.

يتميز البحث بتقديم دراسة مركزة لأثر القرآن الكريم المباشر في شعر حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة رضي الله عنهما، مع استعراض مظاهر الاقتباس والتأثر الواردة في المعاني والأساليب الشعرية. إلى جانب ذلك، يحرص البحث على تقديم مادة علمية منهجية مختصرة وشاملة تجمع بين الدقة والوضوح.

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تتمحور حول استكشاف مظاهر التحولات الفكرية في شعر حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة بعد الإسلام، وتحليل مدى تأثير النص القرآني على مضامين أشعارهما. كما تسعى إلى تسليط الضوء على الخصائص الفنية التي ميزت إنتاجهما الشعري وكيف تطور خلال مرحلتي الجاهلية والإسلام، مع التركيز على الدور الذي لعبه الشعر في خدمة الدعوة الإسلامية والدفاع عن مبادئها وقيمها في صدر الإسلام.

ولتحقيق هذه الغايات، يتناول البحث مجموعة من الأسئلة، أبرزها: ما هي مظاهر تأثر شعر الشاعرين بالنص القرآني؟ لماذا يُعتبران من الشعراء المخضرمين؟ وما دورهما في الدفاع عن الدعوة الإسلامية؟ بالإضافة إلى ما هي أبرز الخصائص الفنية التي تميز شعر كل منهما؟

من المتوقع أن تكشف نتائج هذا البحث عن الدور الذي لعبه القرآن الكريم في تشكيل الوعي الفكري والفني لدى الشاعرين، وكذلك عن التحولات التي طرأت على منحى شعرهما، حيث انتقلا من تناول موضوعات الجاهلية التقليدية مثل الفخر القبلي والمديح والوصف الحسي إلى التعبير عن المضامين الإسلامية كمدح النبي ﷺ، الدفاع عن دين الإسلام، هجاء المشركين، والدعوة إلى تعزيز القيم الإسلامية. بالإضافة إلى ذلك، يُرتجى أن يُثري البحث الحقل الأدبي بدراسة علمية تسلط الضوء على الأدب الإسلامي والشعر المخضرم، وأن يقدم مرجعاً منهجياً قيّماً للباحثين والمهتمين بهذا المجال.

منهجية البحث

في إطار منهجية الدراسة، اعتمد الباحثون على المنهجين التحليلي والتاريخي. فقد استخدم المنهج التحليلي لدراسة النماذج الشعرية وتفسير مضامينها وربطها بالمعاني المستوحاة من القرآن الكريم. أما المنهج التاريخي، فكان أداة لتتبع التطور الذي طرأ على تجربة الشاعرين الشعرية، متأثرة بالتحولات الدينية والاجتماعية مع ظهور الإسلام وانتشاره.

البحث والتحليل

أولًا:حسان شاعر المخضرم

كما سبق أن حسان بن ثابت عاش و أنشد في الفترتين: الجاهلية والإسلام لذا يمكن للباحث أن يتبين شاعرية حسان و يتتبع تطورها في ظل الاتجاهات الآتية:

حسان الشاعر القبلي

انصرف حسان قبل الإسلام إلى الذود عن القبيلة، والدفاع عن حُرُماتها حيث يُمثل عن قبيلته ويقول(الفاخوري،1363 : 179):

و إني لمعـط ما وجـدت، و قائل لموقد ناري ليلة الريح: أوقـــد

يقول الشاعر: أنا رجل كريم أعطي كل ما أستطيع إذا وجدت شيئًا، ولا أبخل على طالب، وأشجع من يشعل ناري في الليالي العاصفة الباردة أن يوقدها بقوة، لكي يراها الضيفان والمحتاجون فيأتون إليّ.

فالبيت يُعبر عن الكرم، حيث يشعل ناره في أشد الليالي بردًا ورياحًا، دلالة على استعداده لاستقبال الضيوف رغم قسوة الظروف.

الخصائص الفنية في البيت:

1. **الفخر بالكرم:** يفتخر الشاعر بكرمه وعطائه الذي لا يتوقف مهما كانت الظروف.
2. **التصوير:** صور المشهد في ليلة شديدة الرياح والبرد، حيث النار موقدة كإشارة للضيافة، وهو مشهد يُبرز العطاء رغم القسوة.
3. **القيم الأخلاقية:** فيه دعوة إلى الكرم وعدم التردد في مساعدة الآخرين حتى في الأوقات الصعبة.

حسان الشاعر المتكسب

مدح حسان في الجاهلية الغساسنة والمناذرة، و خصّ بالمدح منهم عمرو بن الحارث السادس و أخاه النعمان السادس، وجبلة بن الأيهم، و كان يستدر عطاياهم بشعره و من ذلك قوله (الفاخوري،1363 : 179):

:

يَغْشَـون حتى ما تهر كلابهـم لا يسألـون عن السواد المـقبـل

الشرح والتحليل:

- **يَغشَون:** يهاجمون، أو يقصدون العدو بلا خوف.
- **ما تهر كلابهم:** يهاجمون العدو حتى تَسكن كلابهم فلا تنبح من كثرة تكرار رؤية الغرباء، لأنهم اعتادوا على قدوم الرجال والشجعان فلا تنذر بهم الكلاب.
- **لا يسألون عن السواد المقبل:** لا يستفسرون عن الجيش أو الجماعة القادمة سواء أكانوا أصدقاء أم أعداء، فهم يواجهونهم بثبات وشجاعة دون خوف أو تحقق.

إذًا المعنى: هؤلاء قوم مقدامون، لا تخيفهم الجيوش القادمة، ولا تحتاج كلابهم لتنبيههم، لأنهم دائمًا مستعدون لمواجهة الخطر، فلا يستفسرون عن هوية القادم بل يثبتون للقتال.

الخصائص الفنية في البيت:

1. **التصوير الفني:** صورة بديعة للثبات والرباطة الجأش، حيث إن الكلاب التي عادةً تنبح عند رؤية الغرباء، هنا لا تنبح لأن أهل الدار اعتادوا على اقتحام الرجال والفرسان للديار.
2. **المبالغة المحمودة:** الشاعر يبالغ في وصف شجاعتهم بأنهم لا يسألون عن عدد ولا قوة العدو، فهم يلاقونه كيفما كان.
3. **الفخر والحماسة:** يُظهر البيت فخرًا بالشجاعة والجرأة، حيث لا مكان للخوف أو التردد.
4. **اللغة القبلية الجاهلية:** فيها نَفَس قبلي يُجسّد ثقافة العرب في العصر الجاهلي التي تمجد الشجاعة، والكرم، والنجدة.

بلاغيًا:

- **الطِّباق:** بين «السواد المقبل» الذي يوحي بالخطر، و«لا يسألون» أي لا يخشون معرفة العدو.
- **الكناية:** «لا تهر كلابهم» كناية عن كثرة العابرين والفرسان، حتى صارت الكلاب لا تكترث بالغريب.

حسان شاعر اللهو

كان حسان قبل الإسلام يلهو و يشرب الخمر، و يستمتع بالغناء وهو يصف الخمر المعتقة، و شربها و أثرها على شاربها و إليك بعض ما قاله في الخمر(السيد المصري،1984 : 283):

و لقد شربت الخمر من حانوتها صهـباء صافية كطعم الفلفل

الشرح والتحليل:

- **شربتُ الخمر:** يتحدث الشاعر عن تجربة شرب الخمر.
- **من حانوتها:** الحانوت هنا يُقصد به المكان الذي تُباع فيه الخمر، وربما يقصد بيت الخمار أو الساقي.
- **صهباء:** الخمر الحمراء الصافية.
- **كطَعم الفلفل:** يشبّه طعم الخمر بطعم الفلفل، دلالة على الحدة والقوة في مذاقها، الذي يُحرّك الأعصاب ويشعل الحواس.

المعنى: يصف الشاعر خمرًا صافية قوية لذعتها في الفم حادة كالفلفل، مما يعكس متعة خاصة بها ورغبة في المبالغة في وصف تأثيرها.

الخصائص الفنية في البيت:

1. **التشبيه:**
قارن الخمر بالفلفل من حيث الطعم اللاذع والحاد، في صورة غير مألوفة، فغالبًا يُشبه الخمر بالعسل أو الرحيق، لكنه هنا استعار طابعها الحاد بطعم الفلفل.
2. **التصوير الحسي:** البيت يُخاطب الحواس، خاصة حاستي التذوق واللمس، حيث يُشعرك بحدة الخمر ولذعتها.
3. **المجون والترف:** البيت ينتمي إلى أدب اللهو والمجون، الذي شاع خاصة في العصر الجاهلي.
4. **اللغة البسيطة الواضحة:** لا تعقيد في الألفاظ، إنما تعبير مباشر لكنه قوي في التصوير.

بلاغيًا:

- **التشبيه التمثيلي:** حين شبّه الخمر بطعم الفلفل.
- **المجاز:** في «صهباء صافية» للدلالة على نقاء اللون وقوة المذاق.
- **الإيقاع الصوتي:** تناغم الحروف مثل تكرار حرف الصاد والهاء في «صهباء صافية» يُحاكي النعومة والحدة في آن معًا. وقال الأصمعي: شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر(ابن قتيبة، 1958: 305).

حسان شاعر الرسول ﷺ

وقف حسان نفسه للدفاع عن الدين الجديد، و الرد على أعدائه فقد نشبت بينه و بينهم معارك حامية فكان الشعر شعر نضال يهجو فيه الأعداء، و يمدح فيه الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و أنصاره الذين أبلوا بلاءً حسناً في الدفاع عن الدين و لم يكن المدح و لا الهجاء هنا للتكسب أو الإستجداء و قد نبع مدحه من عاطفة صادقة، لأنه كان يؤمن بما يقول، و من ذلك قوله (السيد المصري،1984 : 283):

نبـيٌ أتانا بعد يأس و فترة من الرسل والأوثان في الأرض تعبد

فأمسى سراجاً مستنيراً و هادياً يلوح كما لاح الصـقيل المهنـد

و أنذرنا ناراً و بشـر جنـــة وعلمنا الإسلام، فالله نـــ حـمـد

و أنت إله الخلق ربّي وخالقي بـذلك ما عمرت في الناس أشهـد

هذا النص من شعر المديح النبوي الشريف، ويتحدث الشاعر عن نعمة بعثة النبي محمد ﷺ بعد فترة طويلة من انقطاع الرسل، ويُشيد بفضله في هداية الناس إلى الإسلام.

الشرح والتحليل:

نبيٌ أتانـــا بعد يأسٍ وفترةٍ من الرسل والأوثان في الأرض تُعبد

يذكر الشاعر أن النبي محمد ﷺ جاء بعد انقطاع طويل للرسل (فترة من الرسل) وبعد أن انتشر عبادة الأوثان، فجاء بالهداية في وقت كان الناس في يأس وضلالة.

فأمسى سراجًا مستنيرًا وهاديًا يلوُحُ كما لاح الصقيل المهند

شبّه النبي ﷺ هنا بـ **السراج المنير**، أي المصباح الذي ينير الظلام، وهاديًا للناس إلى الحق، وشبّهه أيضًا بـ **السيف المصقول (المهند)**الذي يلمع بوضوح، في إشارة إلى قوته ووضوح دعوته.

وأنذرنا نارًا وبـــــــشر جنةً وعلمنا الإسلام، فالله نحمد

أنذر النبي ﷺ الناس من عذاب النار وبشرهم بـ الجنة، وعلّمهم دين الإسلام، وهذا ما يدعو الشاعر إلى حمد الله وشكره.

وأنت إله الخـــلق ربي وخالقي بذلك ما عُمّرت في الناس أشهد

يُصرح الشاعر بإيمانه بأن **الله** سبحانه و تعالى هو الخالق والرب، ويُشهد على ذلك الناس جميعًا ما دام حيًا.

الخصائص الفنية:

1. **الموضوع الديني:** النص يندرج ضمن المديح النبوي ويمزج بين مدح الرسول ﷺ والثناء على الله سبحانه و تعالى والدعوة للإسلام.
2. **التشبيه البليغ:**
- شبّه النبي ﷺ بـ **السراج المنير** للدلالة على الهداية.
- وشبّهه بـ **السيف الصقيل** للدلالة على قوة ووضوح الدعوة.
3. **اللغة الواضحة:** اللغة فصيحة لكنها سهلة، تحمل معاني دينية وعقائدية واضحة.
4. **الإيقاع الموسيقي:** القصيدة موزونة، غالبًا على بحر الطويل، مما يعطيها وقارًا وجمالية تناسب المديح الديني.
5. **التوازن بين الإنذار والبشارة:** يبرز الشاعر توازن النبي ﷺ في الإنذار من النار والتبشير بالجنة.
6. **التصريح بالعقيدة:** يختم الشاعر بالتصريح بإيمانه بالله ربًا وخالقًا، مما يضفي طابعًا عقائديًا خالصًا على النص.

بلاغيًا:

- **التشبيه:** سراجًا مستنيرًا«كما لاح الصقيل المهند»
- **الطّباق:** بين «نارًا» و «جنةً» لتوضيح التهديد والوعيد.
- **التأكيد بالحصر:** وأنت إله الخلق ربي وخالقي — تأكيد وتثبيت للعقيدة.

تأثره بأساليب وآيات القرآن الكريم:

تأثر حسان بن ثابت بأساليب القرآن الكريم، وآياته و ركّز على وصف أخلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم، العالية من صدقٍ وأمانةٍ ورحمةٍ؛ ممّا ساهم في جذب الناس للإسلام، ؛ فقد التفت إلى كثير من المعاني القرآنية الكريمة، وصاغها في أشعاره، من ذلك قوله رضي الله تعالى عنه: (الفاخوري،2005: 62):

عزيز عليه أن يحيدوا عن الهُدى حريص على أن يستقيموا ويهتدوا

الشرح والتحليل:

يصف الشاعر النبي ﷺ بأنه:

- **عزيزٌ عليه أن يحيدوا عن الهدى:** يشق عليه ويؤلمه أن يبتعد الناس عن طريق الحق والهداية.
- **حريص على أن يستقيموا ويهتدوا:** يتمنى بصدق وحرص شديد أن يسير الناس على طريق الاستقامة والهداية إلى الله.

المعنى: النبي ﷺ في غاية الشفقة والرحمة، يتألم لانحراف الناس عن الحق، ويجتهد في دعوتهم للهدى والصلاح.

الخصائص الفنية:

1. **الاقتباس القرآني:** البيت مستوحى من الآية: :(لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيْزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيْصٌ عَلَيْكُم بِالْمؤمِنِينَ رَءُوفٌ رَحيمٌ)[التوبة: 128].
فهو يحمل نفس الروح والمعاني القرآنية في قالب شعري.
2. **اللغة السهلة الواضحة:** الكلمات مباشرة وسهلة الفهم، لكنها تحمل معاني جليلة سامية.
3. **التقابل بين الحزن والحرص:** يوجد مقابلة معنوية بين «يحيدوا عن الهدى» و«يستقيموا ويهتدوا»، مما يبرز الفرق بين الحزن على الضالين والفرح بالمهتدين.
4. **التكرار المؤكد للرحمة:** كلمتا«عزيز عليه» و«حريص» تؤكدان مدى اهتمام النبي ﷺ بحال الناس وهدايتهم.
5. **المعنى الأخلاقي والدعوي:** البيت ليس مجرد وصف، بل يحمل دعوة للاقتداء بالنبي ﷺ في الرحمة والشفقة بالناس، والرغبة في هدايتهم.

بلاغيًا:

- **الطّباق:** بين «يحيدوا عن الهدى» و«يستقيموا ويهتدوا».

- **التوازي:** الجملة الأولى والثانية متوازيتان في التركيب، مما يعطي إيقاعًا هادئًا وجميلاً.

يُعبّر حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه عن صفات النبي صلى الله عليه و آله وسلم، منها: شفقته على الناس، وحرصه الشديد على هدايتهم، ودعوتهم إلى الصراط المستقيم، وحزنه إن مالوا عن طريق الهُدى.

اقتبس الشاعر حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه معانيه الشعرية من قوله تعالى:(لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيْزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيْصٌ عَلَيْكُم بِالْمؤمِنِينَ رَءُوفٌ رَحيمٌ)[التوبة: 128].

شرح الآية: (لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) يخبرنا الله تعالى أنه قد بعث إلى الناس رسولًا من جنسهم، أي من البشر و ليس من الملائكة وهو محمد ﷺ الذي يعرفون نسبه و أخلاقه و صدقه و أمانته(عَزِيْزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ) أي أنه ما يشق عليكم و يؤلمكم صعبٌ عليه و موجعٌ له، فهو لا يريد أن يصيبكم أي تعب أو مشقة في دينكم و دنياكم، و هذا يعكس مدى رحمته و حرصه على راحة أمته. (حَرِيْصٌ عَلَيْكُم) أي أنه شديد الحرص على هدايتكم و سعادتكم في الدنيا و الآخرة، يسعى بكل جهده لنصحكم و ارشادكم إلى الخير، و يتمنى لكم النجاة من العذاب.

(بِالْمؤمِنِينَ رَءُوفٌ رَحيمٌ) هاتان صفتان عظيمتان من صفات الله سبحانه و تعالى وقد وصف بها نبيه ﷺ حيث إنه ﷺ شديد الرأفة والرحمة بالمؤمنين يحرص على تيسير أمورهم و يشفق عليهم أشد الشفقة (الأشقر،2001: 207).

خلاصة المعاني: الآية تصور النبي ﷺ كخير قائد و معلم يحمل في قلبه رحمة عظيمة تجاه أمته، يفرح لفرحهم و يحزن لحزنهم، و يسعى بكل جهده لهدايتهم و تخفيف المشاق عنهم، مما يجعله خير قدوة للبشرية. و ايضًا اقتبس حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه معانيه الشعرية من القرآن الكريم حيث يقول (مهنا،1994: 2):

وقال الله قد أرسلتُ عبدًا يـقول الحــقّ إن نـــفع البلاء

الشرح والتحليل:

- **وقال الله قد أرسلت عبدًا:** هنا يتحدث الشاعر بلسان المؤمن بالله، مُصرّحًا بأن الله أخبر أو قضى بإرسال **عبدٍ** (أي النبي محمد ﷺ)، الذي يحمل رسالة الحق.
- **يقول الحق إن نفع البلاء:** أي أن هذا العبد (النبي ﷺ) يقول الحق الذي يجب اتباعه، وإن كان في اتباعه بلاء أو مشقة أو ابتلاء في الدنيا، لكن الحق يبقى حقًا وإن كره الناس المشقة التي قد ترافقه.

المعنى الكامل: الله تعالى أرسل نبيًا يقول الحق للناس، سواءً قبلوا ذلك بسهولة أم واجهوا فيه المحن والشدائد. المهم هو التمسك بالحق رغم الابتلاءات.

الخصائص الفنية في البيت:

1. **الوضوح في المعنى الديني:** البيت يعكس إيمانًا واضحًا بالله وبالرسالة النبوية المنتظرة.
2. **البساطة والصفاء:** اللغة سهلة، مباشرة بلا تعقيد، مناسبة لأسلوب الحنفاء الذين كانوا يميلون إلى التوحيد والبُعد عن زخرفة القول.
3. **التصوير الأخلاقي:** فيه تصوير لحقيقة الدعوة إلى الحق الذي قد يصاحبه بلاء وابتلاء، وهذه إشارة إلى الامتحان الدنيوي للمؤمنين.
4. **الأسلوب الحِكَمي:** ينطوي البيت على حكمة: أن الحق يبقى حقًا ولو نجم عنه تعب أو بلاء.
5. **الإيجاز:** عبّر الشاعر في بيتين عن عقيدته: الإيمان بالرسالة والحق، مع القبول بالمشقة في سبيله.

يقول الشاعر: إنّ الله سبحانه وتعالى أرسل نبينا محمد الذي لا يقول إلا الحقّ على البشرية، ويختبر الناس بالإيمان أو عدمه، فهو متأثر بالقرآن الكريم في قوله تعالى:(هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدين الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِين كُلّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) [التوبة: 33].

هذه الآية الكريمة وردت في مواضع متعددة من القرآن الكريم، منها: سورة التوبة الآية: 33، وسورة الفتح الآية: 28، وسورة الصف الآية: 9، وتتحدث الآية الكريمة عن مُهمّة النبي محمد ﷺ ورسالته العالمية. (هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى) الله سبحانه و تعالى هو الذي أرسل نبيه محمدًا ﷺ برسالة الإسلام مصحوبة بالهُدى أي العلم الصحيح الذي يرشد الناس إلى الحق، وهو يشمل العقيدة الصحيحة، والبراهين، والمعجزات، و الأحكام الشرعية التي تهدي الناس إلى صراط الله المستقيم.

(وَدين الْحَقّ) أي الإسلام الذي هو الدين الحق في ذاته فهو مطابق العقل، و يشمل على العقائد الصحيحة و التشريعات العادلة التي تحقق السعادة في الدنيا و الآخرة.

(لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِين كُلّهِ) أي ليجعل دين الإسلام غالبًا على سائر الأديان، من حيث الحجة والبرهان و كذلك من حيث انتشاره بين الأمم. وقد تحقق هذا بالفعل عبر التاريخ حيث انتشر الإسلام بقوته الذاتية، سواء بالدعوة أو الفتوحات أو التأثير الروحي والفكري. (وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) أي حتى لو كره المشركون ذلك و حاولوا مقاومته، فإن ارادة الله غالبة، ودينه سيظهر رغم مكرهم و عداوتهم و هذا وعدٌ الهي بأن الإسلام سيبقى ظاهرًا و مُنتصرًا على سائر الأديان، سواء من ناحية الدليل أو الانتشار في الأرض (الأشقر،2001: 192).

خلاصة المعنى: تؤكد الآية أن الله سبحانه هو الذي بعث رسوله بالحق و جعل الإسلام هو الدين الذي سيعلو على غيره سواء بالحجة أو بالانتشار، مهما حاول المشركون مقاومته. وهذا يبعث في المؤمنين الثقة بوعد الله سبحانه و تعالى و يدفعهم للتمسك بدينهم و العمل على نشره بالحكمة والموعظة الحسنة.

و يتحدث حسان رضي الله عنه عن غزوة بدر و يقول (الأنصاري،2006 : 220):

و يوم بدرٍ لقِيناكُم لنا مَدَدٌ فيرفعُ النصرَ ميكالٌ و جبريلُ

يصف هذا البيت معركة بدر الكبرى، أولى المعارك الحاسمة في الإسلام، وفيه افتخار بنصر المسلمين في بدر بمساعدة الملائكة.

ويوم بدرٍ لقيناكُم لنا مددٌ فيرفعُ النصرَ ميكالٌ وجبريلُ

الشرح والتحليل:

- **ويوم بدرٍ لقيناكم:** في يوم معركة بدر التقينا بكم، أنتم معشر المشركين، في ساحة القتال.
- **لنا مددٌ:** كان لنا مدد وعون من الله سبحانه و تعالى، أي جيش من الملائكة أرسله الله لنصرة المسلمين.

- **فيرفع النصر ميكال وجبريل:** الميكائيل (ميكال) وجبريل عليهما السلام هما من قادة الملائكة الذين شاركوا في القتال، و«يرفع النصر» أي يحقّق النصر ويرجّح كفة المسلمين.

المعنى العام: يفتخر الشاعر بأن النصر في بدر لم يكن فقط بقوة المسلمين، بل كان بمعونة الملائكة وعلى رأسهم جبريل وميكائيل، وهذا تأييد إلهي عظيم.

الخصائص الفنية:

1. **الفخر والانتصار:** يُجسد البيت روح الفخر بانتصار المسلمين في بدر، ويعزز الإيمان بالنصر الإلهي.
2. **التصوير الحربي السماوي:** وصف الملائكة بقيادة ميكائيل وجبريل كأنهم قادة جيش منظم، في صورة حربية ذات طابع روحي.
3. **الإشارة الدينية:** البيت يستند إلى المرويات الإسلامية التي ذكرت مشاركة الملائكة في بدر، مما يُعطي للنص بعدًا عقائديًا.
4. **الموسيقى الداخلية:** تناسق الأصوات في «ميكال وجبريل» يعطي جرسًا موسيقيًا مميزًا مع السجع في نهاية الشطرين.
5. **اللغة المباشرة الواضحة:** استخدم البيت لغة فصيحة وسهلة، بدون تعقيد لفظي، مع وضوح في الصور والمعاني.

خلاصة فنية:

البيت نموذجًا من شعر الحماسة والفخر الديني، يبرز فيه الجانب العقدي والتاريخي معًا، حيث يُجسّد لحظة إيمانية تاريخية عظيمة بأسلوب شعري حماسي.

ففي ذكر الملائكة هذا وقع التأثر بالقرآن الكريم، في قوله تعالى: (بَلَىٰ ۚ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ)[آل عمران: 125].

تتحدث الآية عن نصر الله سبحانه و تعالى للمؤمنين في معركة بدر حيث أمدَّهم بملائكة مسومين أي مميزين بعلامات.

بَلَى: حرف يفيد التأكيد والاثبات وهو ردٌ على استفهام مُقَّدر، كأن المؤمنين تساءلوا هل سيأتينا النصر من الله؟ فجاءت الاجابة: بلى: أي نعم سيأتي النصر.

(إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا) تصبروا: أي تثبتوا في القتال ولا تجزعوا. و تتقوا: أي تلتزموا تقوى الله سبحانه و تعالى بامتثال أوامره و اجتناب نواهيه، بما في ذلك الاخلاص في الجهاد و عدم الغرور بالنصر.

(وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَٰذَا) أي إذا جاءكم المشركون مسرعين للهجوم عليكم في هذه اللحظة بدون تأخير في ميدان المعركة. (يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ) أي سيمنحكم الله سبحانه و تعالى دعمًا اضافيًا و يقويكم بالمدد الالهي. (بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) أي أن الله سبحانه و تعالى سيرسل خمسة آلاف من الملائكة لنصرتكم. (مُسَوِّمِينَ) تعني مُعَلَّمين بعلامات مميزة و قد ذكر المفسرون أن هذه العلامات كانت إما في وجوههم أو خيولهم، و كانوا على هيئة معينة تُرهِبُ الأعداء.

المعنى العام للآية: يخبر الله تعالى المؤمنين أن النصر مشروط بالصبر و التقوى، فإذا ثبتوا في المعركة و اختاروا التقوى و أقبل عليهم العدو مسرعًا فإن الله سبحانه و تعالى سيمدهم بخمسة آلاف من الملائكة، الذين جاؤوا بعلامات مميزة ليقاتلوا معهم و يعينوهم على أعدائهم (الأشقر،2001: 66).

و كذلك يسأل حسان من الله سبحانه و تعالى جنة الفردوس و يقول (الأنصاري،2006 :66):

في جنةِ الفِردَوسِ و اكتُبها لنا يا ذالجلالِ و ذالعُلا و السؤدَدِ

هذا البيت من الشعر الدعائي الذي يحمل أمنية ودعاءً إلى الله سبحانه و تعالى.

الشرح والتحليل:

- **في جنة الفردوس واكتبها لنا:** الشاعر يدعو الله سبحانه و تعالى أن يكتب له وللمؤمنين دخول جنة الفردوس، وهي أعلى مراتب الجنة وأشرفها.
- **يا ذا الجلال و ذا العلا و السؤددِ:** ينادي الله بصفاته العظيمة:

ـ **ذو الجلال:** صاحب العظمة والجلال.

ـ **ذو العلا:** صاحب الرفعة والسمو.

ـ **ذو السؤدد:** صاحب المجد والكرامة والسيادة المطلقة.

المعنى الكامل: يتضرع الشاعر إلى الله، ذا الجلال والعظمة، أن يرزقه الفردوس الأعلى في الآخرة، معترفًا بكمال صفات الله العليا.

الخصائص الفنية:

1. **الجانب الديني الدعائي:** البيت دعاء خالص إلى الله، مما يضفي عليه روحانية وتوسلاً.
2. **التكرار الندائي:**

يا ذا الجلال، وذا العلا، والسؤدد: يُعزز المعنى ويُظهر الخشوع والتوسل بالتوسل إلى الله بأسمائه وصفاته العُلا.

3. **اللغة السهلة الواضحة:** ألفاظ البيت واضحة ومباشرة لكنها قوية في التعبير عن الخشية والطمع في رحمة الله.
4. **الموسيقى الداخلية:** خاصة في التكرار بين «ذا الجلال»، «ذا العلا»، «السؤددِ» مع وحدة القافية التي تُضفي انسجامًا موسيقيًا رقيقًا.
5. **الجانب الشعري الديني:** ينتمي إلى شعر الزهد والدعاء الذي يكثر فيه التذكير بالآخرة والتوسل إلى الله سبحانه و تعالى.

خلاصة الكلام: يتضرع الشاعر إلى الله سبحانه و تعالى طالبًا منه أن يرزقه جنة الفردوس و يدعوا الله بأسمائه الدالة على العظمة والجلال و الرفعة، تأكيدًا للخضوع والتذلل بين يديه.

الأسلوب البلاغي في البيت:

الدعاء: وهو أحد أقوى أساليب التعبير في الشعر العربي.

التوسل بأسماء الله الحسنى: مما يزيد الدعاء قوة و تأثيرًا.

الطباق بين الجلال و العُلا: يعطي عمقًا للمعنى حيث يشير الأول إلى العَظَمَة، والثاني إلى الرِّفعة المطلقة.

و قد ورد ذكر هذا المصطلح (جنة الفردوس) في القرآن الكريم غير مرة كما في قوله تعالى:

(إن الَّذِينَ آمنُوا وعَمِلوا الصَّالحَاتِ كَانَتْ لَهُم جَنَّاتُ الفِردَوسِ نُزُلًا) [الكهف: 107]

(إن الَّذِينَ آمنُوا)هذه الآية تبدأ بالتوكيد بـ « إنَّ» مما يدل على أن ما سيأتي بعدها أمرٌ يقيني و ثابت. و الايمان هنا ليس مجرد التصديق القلبي بل يتضمن التوحيد، والإيمان بالله سبحانه و تعالى، و رُسُله، و كُتُبه، و اليوم الآخر و القدر. (وعَمِلوا الصَّالحَاتِ) الإيمان وحده لا يكفي بل يجب أن يكون مصحوبًا بالأعمال الصالحة، مثل: الصلاة، الزكاة، بر الوالدين، الإحسان و كل ما أمر به الله. والجمع بين الإيمان والعمل الصالح هو أساس الفوز في الآخرة. (كَانَتْ لَهُم جَنَّاتُ الفِردَوسِ) استخدام الفعل (كانت) يدل على أن هذا الجزاء مقرر و ثابت في علم الله سبحانه و تعالى للمؤمنين. جنات الفردوس تشير إلى أعلى و أفضل مكان في الجنة، والفردوس في كلام العرب الشجر الملتف و الإلب عليه العنب و المراد به في الآية أعلى الجنان (الأشقر،2001: 304).

والجنة ليست مجرد مكان بل هي نعيم أبدي يحتوي على كل ما تشتهيه النفوس.

(نُزُلًا) معدًا لهم ، و كذلك كلمة نُزُلًا تعني المكان المُهيأ للضيافة والاستقبال وهي تشير إلى التكريم العظيم الذي أعده الله سبحانه و تعالى للمؤمنين (الأشقر،2001: 304).

دلالة الكلمة: الله سبحانه و تعالى لم يقل فقط لهم جنات الفردوس بل أكد أنها نُزُلًا أي أنها بمثابة ضيافة كريمة أعدها الرحمن لعباده الصالحين، و هذا يعزز شعور الكرامة والراحة للمؤمن.

المعنى العام للآية: الآية تؤكد أن الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح سيحصلون على أعظم جزاء، دخول جنات الفردوس وهي أرقى و أفضل درجات الجنة حيث سيقيمون فيها ضيوفًا مكرَّمين عند الله، و هذا وعدٌ ثابت و مؤكد لا يتغير.

الدلالة البلاغية والتفسيرية: استخدام « إنَّ» يفيد التوكيد على أن هذا الجزاء حتمي.

التعبير بالفعل (كانت)) يشير إلى ثبات و استمرارية هذا الوعد في علم الله سبحانه و تعالى.

(نُزُلًا) تصور الجنة كمكان ضيافة و إكرام مما يزيد المعنى جمالًا و رهبة.

كذلك استخدم الشعراء طرائق القرآن الكريم في التعبير ومناهجه في سَوق الآراء، وصياغة الحُجج، وعرض القصص، والوصف، والجدل، والموعظة الحسنة؛ فصاغوا آثارهم الأدبية على نهجه، وكانوا كما يقول الجاحظ: «يستحسنون أن يكون في الخطب يوم الحفل، وفي الكلام يوم الجمع آيٌ من القرآن الكريم، فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء، والوقار، والرقّة، وسلس الموقع» (ضيف،1963: 118).

ثانيًا: أثر الإسلام في شعر عبدالله بن رواحة رضي الله عنه

عبد الله بن رواحة من الشخصيات اللامعة في صدر الإسلام، جمع الله له بين فصاحة البيان وبسالة الميدان. كان شاعرًا مخضرمًا أدرك الجاهلية زمنًا، ثم أشرق قلبه بنور الإسلام فعاش في ظلاله مجاهدًا صادقًا، وقد منحه الله نعمة الجهاد بالسيف واللسان معًا، فكان شعره نارًا على أعداء الدعوة، وسهمًا نافذًا في صدور المشركين، لا يقل أثرًا عن وقع السيوف في ساحات الوغى.

وهو من صحابة النبي ﷺ ومن أهل بدر، وأحد نقباء الأنصار الذين حملوا أمانة النصرة يوم اشتد البلاء. سخّر قريحته الشعرية للدفاع عن رسول الله ﷺ، فكان لسانه درعًا يحوط الدعوة، وكلماته راياتٍ ترفرف بالعزة والإيمان.

شهد بدرًا وأُحدًا، وكان في طليعة من حفروا الخندق، وبايع تحت الشجرة بيعة الرضوان ثابت الجنان. ثم كان أحد القادة الثلاثة في غزوة مؤتة سنة ثمان للهجرة، حيث ترجل عن صهوة الحياة شهيدًا، بعد أن ضرب أروع الأمثلة في الشجاعة والتضحية، فخلّد التاريخ اسمه في سجل البطولة والإيمان. يبدو أثر الإسلام بصورة واضحة في شعره، وكان سبب ذلك إسلامه العميق وملازمته اللصيقة لصاحب الدعوة عليه الصلاة والسلام و تعرضه المباشر والمستمر لكل المواعظ التي كان يقولها، بالإضافة إلى اجتهاده في حفظ القرآن الكريم، مما جعل كل ذلك ينفذ إلى نفسه و ينعكس إلى موضوعات شعره، فورد فيه ترديد فكرة الثواب كما في قوله (الأسد، ب ت : 164):

إنهم عند ربهم في جناتٍ يشربون الرحيق والسلسبيلا

الخصائص الفنية للبيت

1 ـ التصوير الفني (الخيال):

- يرسم الشاعر صورة حسّية للجنة :«جنات»، «الرحيق»، «السلسبيلا».
- هذا يخلق مشهداً بصرياً وذوقياً يجعل المعنى حيًّا في ذهن القارئ، لا مجرد فكرة مجردة.

2 ـ الألفاظ (اللغة):

- الألفاظ مختارة بعناية، وهي ألفاظ فصيحة وراقية:

ـ عند ربهم توحي بالقرب والكرامة.

ـ الرحيق يوحي بالشراب النقي الفاخر.

ـ السلسبيلا لفظ موسيقي جميل يوحي بالانسياب واللذة.

3 ـ الإيقاع الموسيقي:

- هناك نغمة موسيقية لطيفة في نهاية الشطرين بسبب التشابه الصوتي:

ـ في جناتٍ

ـ والسلسبيلا

ـ هذا يعطي البيت جرسًا موسيقيًا ممتعًا عند القراءة.

4 **ـ العاطفة والمعنى:**

ـ العاطفة المسيطرة هي: الطمأنينة، النعيم، والرضا.

ـ المعنى العام يوحي بالجزاء الحسن والنعيم الأخروي.

5 **ـ الأسلوب:**

ـ الأسلوب خبريّ وصوري، لا مباشر ولا تعليمي.

ـ يعتمد على الوصف بدل الخطاب المباشر.

و ترديد فكرة العقاب كما في قوله (الأسد،ب ت : 131):

فأبشر بخزي في الحياة معجلٍ و سربالِ قارٍ خالدًا في جهنمِ

الخصائص الفنية

1. الصورة الفنية:
- رسم صورة مخيفة للعذاب :الخزي المعجّل في الدنيا وسربال القطران في جهنم، مما يرسّخ مشهد العقاب في الذهن.
2. الألفاظ:
- ألفاظ قوية ومؤثرة :خزي – معجّل – سربال – قار – جهنم، وكلها توحي بالذلّ والعذاب.
3. الأسلوب:
- أسلوب تهكّمي وعِتابي في كلمة «فأبشر»، وهي بشارة معكوسة تحمل معنى الوعيد لا الفرح.
4. العاطفة:
- عاطفة سلبية قاسية: تهديد، وعيد، وتخويف.
5. الغاية الفنية:
- ترهيب السامع من المصير السيئ، وإبراز عدل العقاب الإلهي.

و تحول المديح إلى تصوير الفضيلة الدينية للمدوح كما في قوله(الأسد، ب ت: 159):

أنت النبي و من يحرم شفاعته يوم الحساب فقد أزرى به القدرُ

الخصائص الفنية بإيجاز

1. **الصورة الفنية:**
- صورة معنوية تقوم على عِظَم مكانة النبي ﷺ مقابل خسران من حُرم شفاعته يوم القيامة.
2. **الألفاظ:**

- ألفاظ فصيحة ومؤثرة :النبي – الشفاعة – يوم الحساب – أزرى به القدر، توحي بالهيبة والقدر والمصير.

3. **الأسلوب:**
- أسلوب خبري ممزوج بالتعظيم والتقرير، وفيه تحذير ضمني لمن يُحرَم الشفاعة.

4. **العاطفة:**
- عاطفة مزيج من التعظيم للنبي ﷺ والحزن التحذير على من يُحرَم الشفاعة.

5. **المعنى العام (الغاية):**
- إبراز مكانة النبي ﷺ، والتنبيه إلى خطورة الحرمان من شفاعته يوم القيامة.

و كما تحول الهجاء إلى هجاء الخصم بالانحراف عن الدين كما في قوله (الأسد، ب ت : 138) :

عصيتم رسول الله أفٍ لدينكم و أمركم السيءِ الذي كان غاوياً

الخصائص الفنية بإيجاز:

1. **الصورة الفنية:**
- صورة معنوية تُجسّد التوبيخ والرفض من خلال مخاطبة مباشرة.

2. **الألفاظ:**
- ألفاظ قوية قاسية :عصيتم، أفّ، السيّئ، غاوياً توحي بالغضب والاستنكار.

3. **الأسلوب:**
- أسلوب إنشائي إنكاري فيه توبيخ وتقريع.

4. **العاطفة:**
- عاطفة غضب وازدراء ورفض للسلوك.

5. **الغاية:**
- التقبيح والتنفير من المعصية ومخالفة أمر الرسول ﷺ.

عموماً لقد اصطبغ شعر عبدالله بن رواحة رضي الله تعالى عنه بالمثالية الدينية و ما يرتبط بها من معانٍ سامية وكان ذلك واضحاً في أراجيزه، إذ نجده عادة يبدؤها بحمد الله والدعاء و الابتهال لله الواحد الأحد و يدرج فيها ألفاظاً و صيغاً قرآنية كما في قوله (الأسد، ب ت : 142):

باسم الإله و به بدينا

و لو عبدنا غيره شقينا

فحبذا رباً و حَبّ ديناً

الخصائص الفنية بإيجاز:

1. **الفكرة العامة:**
- التوحيد والافتخار بعبادة الله وحده.

2. **الألفاظ:**
- ألفاظ بسيطة واضحة ذات طابع ديني :الإله، عبدنا، شقينا، رباً، ديناً.

3. **الأسلوب:**
- أسلوب خبري مقرّر، وفيه تعليل ضمني في قوله :«ولو عبدنا غيره شقينا».

4. **العاطفة:**
- عاطفة إيمانية مملوءة بالطمأنينة والرضا.

5. **الإيقاع الموسيقي:**
- انسجام صوتي في القافية :بدينا – شقينا – ديناً.

هكذا كل أشعاره في خدمة العقيدة والأدب الإسلامي، و قد عُرف الأدب الإسلامي بأنه التعبير الناشيء عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية. وبالفعل كان الشعر الإسلامي لعبد الله بن رواحة ناتجاً من امتلاء نفسه بمشاعر و تعاليم الدين الإسلامي الجديد، فلا نجد فيه غزلاً أو فخراً بحسب أو نسب، بل هو شعر ملتزم و موجه لخدمة العقيدة الإسلامية الجديدة، و قد حمل شعره هذا جل صفات الأدب الإسلامي. و للأدب الإسلامي صفات بارزة و معالم واضحة يمتاز بها عما سواه من المذاهب الأدبية الأخرى، وهذه الصفات كلها مأخوذة من الإسلام ذاته، منتزعه منه لا من خارجه، لأنها هي التي تعطيه حق الانتساب إلى الإسلام (آدم بيلو،1985 : 89).

و نراه بأنه يستمد ألفاظه الشعرية من القرآن الكريم غالبًا حتّى في هجائه للمشركين، حيثُ يقول (الفاخوري،1363: 68):

شهدتُ بأنّ وعد الله حقٌّ و أنّ النار مثوى الكافرينا

الشرح والتحليل:

- **شهدتُ:** أي أقررت وأيقنت بقلبي ولساني.
- **بأن وعد الله حق:** أي أن ما وعد الله به في القرآن من حساب وجزاء حق لا ريب فيه، سواء كان وعدًا للمؤمنين بالجنة أو للكافرين بالنار.

- **وأن النار مثوى الكافرين:** مثوى: تعني المأوى والمستقر، أي أن النار هي مستقر الكافرين جزاءً لكفرهم وتكذيبهم.

المعنى العام: يعلن الشاعر إيمانه بصدق وعد الله في الآخرة، ويُصرّح باعتقاده أن النار جزاء الكافرين.

الخصائص الفنية:

1. **الإقرار العقدي:** يُمثل البيت تصريحًا بالعقيدة الإسلامية، خاصة الإيمان بالبعث والجزاء.
2. **التأكيد بالقَسَم المعنوي:** كلمة «شهدتُ» ذات بعد ديني وأخلاقي، لأن الشهادة تعني الإيمان المؤكد الذي لا شك فيه.
3. **البساطة والوضوح:** اللغة واضحة ومباشرة تعكس اليقين الديني بلا زخرفة أو تعقيد.
4. **المقابلة:** بين وعد الله الحق والنار للكافرين، هناك مقابلة بين الجزاء الحسن للمؤمنين (وإن لم يُذكر صراحة) والعقوبة للكافرين.
5. **البعد القرآني:** البيت مستوحى من كثير من الآيات القرآنية التي تؤكد أن وعد الله حق، من أبرز الآيات القرآنية الكريمة التي تتفق مع هذا المعنى قوله تعالى: (فاصبِرْ إِنَّ وَعْدَاللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لاَ يُوقِنُونَ) [الروم: 60].

(فاصبِرْ) أي فاصبر على ما تسمعه منهم من الأذى و تنظره من الأفعال الكفرية. (إِنَّ وَعْدَاللَّهِ حَقٌّ) أي فإن الله قد وعَدك بالنصر عليهم و إعلاء حجتك، و إظهار دعوتك، ووعده حقٌ لا خَلْفَ فيه(وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ) أي لا يحملنك على الخفة و لا يستفزنك عن دينك و ما انت عليه.

(الَّذِينَ لاَ يُوقِنُونَ) أي الذين لا يوقنون بالله ولا يصدقون أنبياءه و لا يؤمنون بكُتُبه (الأشقر،2001: 410).

الخلاصة:

البيت يعكس إيمانًا قويًا بالآخرة ووعد الله، في أسلوب سهل وجزل يجمع بين البلاغة الدينية واليقين العقائدي.

وفي هذا تذكير بأنّ على الإنسان أن يكون متواضعًا، وأن يستعين بالله سبحانه وتعالى، ويطلب توفيقه في كلّ أمر، و من الأبيات التي تعبر عن هذا المعنى قول أبى الدرداء رضي الله عنه (الفاخوري،2005: 68):

يريد المرء أن يـــــوتى مناه و يـأبى الله إلّا مـــا أرادا

يقول المرء فـائـــــدتي و مالي و تقوى الله أفضل ما استفادا

الشرح:

- **يريد المرء أن يُوتى مناه:** الإنسان دائمًا يتمنى أن تتحقق رغباته وأمانيه.
- **ويأبى الله إلا ما أرادا:** لكن لا يقع في الحقيقة إلا ما يريده الله، وليس ما يتمناه الإنسان، لأن المشيئة بيد الله وحده.
- **يقول المرء فائدتي ومالي:** الإنسان يلهث وراء المال والمكاسب الدنيوية ويحسب أن مصلحته فيها.
- **وتقوى الله أفضل ما استفادا:** لكن الشاعر يُنبه أن أفضل ما يمكن أن يستفيده الإنسان هو تقوى الله، فهي الخير الحقيقي الذي ينفع في الدنيا والآخرة.

المعنى العام: الإنسان يسعى وراء الدنيا وأحلامه، لكن لا يتحقق إلا ما شاء الله، لذا عليه أن يدرك أن التقوى خير وأبقى من أي مال أو فائدة دنيوية.

الخصائص الفنية:

1. **الطابع الحِكمي:** يضم البيت حكمة أخلاقية ودينية عن مشيئة الله والتقوى، وهو من سمات الشعر الأخلاقي.
2. **التوازن بين الدنيا والآخرة:** قارن الشاعر بين السعي للمال والاهتمام بالتقوى، مبينًا أن التقوى أفضل.
3. **السجع والموسيقى:** خاصة في الكلمات: «أرادا» - «استفادا»، مما يُضفي جرسًا موسيقيًا متناغمًا.
4. **التوازي بين الشطرين:** الشطر الأول يتحدث عن الإرادة الإنسانية في مقابل مشيئة الله، والثاني عن الحرص الدنيوي في مقابل الفائدة الأخروية بالتقوى.
5. **لغة سهلة واضحة:** البيت استُخدمت فيه كلمات شائعة يسهل فهمها مع حفاظ على جمالية التعبير.

الخلاصة: البيتان يقدمان درسًا في القناعة والتقوى، مؤكدين أن الإنسان محدود الإرادة، ولا ينال إلا ما أراد الله، وأن الربح الحقيقي في تقوى الله لا في المال.

المناقشة

تكشف النصوص الشعرية التي تمت دراستها عن أن الإسلام أحدث تحولاً عميقاً في فكر وشعر حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة، متجاوزاً حدود التغيير الموضوعي إلى إعادة تشكيل الرؤية الفكرية والدور الأدبي للشعر. فقد انتقل الشعر من التركيز على الفخر القبلي والمدح لكسب الثناء إلى أن أصبح وسيلة قوية للدفاع عن العقيدة الإسلامية ونشر قيمها وتعاليمها.

هذه النتيجة تتماشى مع ما طرحه شوقي ضيف بشأن دور الشعر في بداية عصر الإسلام، حيث أكد أن الشعر تحول إلى أداة فاعلة لنشر الدعوة الإسلامية والدفاع عن الدولة الناشئة آنذاك. وتتماهى كذلك مع رأي عبدالرحمن رأفت الباشا الذي بيّن أن الإسلام أعاد صياغة أهداف الشعر ليكون مرتبطاً بالصدق والقيم الأخلاقية السامية.

كما أظهرت الدراسة أن تأثير القرآن الكريم على شعر الشاعرين لم يقتصر فقط على استلهام المعاني المباشرة، بل امتد ليشمل الصور البلاغية والأساليب التعبيرية والمفاهيم الفكرية التي عززها القرآن الكريم. وبرز هذا التأثير بوضوح في شعر حسان بن ثابت، وذلك يرجع إلى غزارة إنتاجه وتنوع موضوعاته مقارنة بما وصل إلينا من شعر عبدالله بن رواحة.

ورغم ذلك، تشير الدراسة إلى أن مستوى تأثر النصوص بالقرآن كان متفاوتاً بين قصيدة وأخرى، مما يفتح الباب أمام المزيد من الدراسات المقارنة مع شعراء آخرين عاصروا تلك الفترة، مثل كعب بن مالك وكعب بن زهير. يهدف ذلك إلى الوصول إلى فهم أعمق وشامل لتأثير القرآن الكريم في صياغة الشعر الإسلامي المبكر وطبيعته.

نتيجة البحث

نتائج الدراسة تُظهر تطورًا عميقًا في التوجه الشعري والفكري لكل من حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة، رضوان الله عليهما، نتيجة للتغيير الذي أحدثه الإسلام في حياتهما. فقد أدى الإسلام إلى تغيير شامل ليس فقط في موضوعات شعرهما، بل أيضًا في منظومة القيم والمفاهيم التي انطلقا منها.

فنرى أن حسان بن ثابت انتقل من تناول موضوعات شائعة في الجاهلية مثل الفخر القبلي ومدح الملوك ووصف مجالس اللهو والخمر، إلى توظيف شعره لخدمة الدين والدعوة الإسلامية. فركّزت أعماله بعد الإسلام على مدح النبي ﷺ، الدفاع عن الدعوة، هجاء المشركين، والإشادة بالمسلمين، مما أكسب شعره بُعدًا عقَديًا ودعويًا كان غائبًا في أعماله الجاهلية.

وبالنسبة لعبدالله بن رواحة، فقد انعكس تأثير الإسلام على شعره بوضوح أكبر، حيث ركّز على موضوعات العقيدة والجهاد والثواب والعقاب، مع دعوة صريحة للتوحيد والصبر والثبات في سبيل الله. ارتبط شعره ارتباطًا وثيقًا بمواقف الدعوة الإسلامية، مما جعله نموذجًا مثاليًا للشاعر المسلم الذي سخّر موهبته الأدبية لخدمة الدين.

الدراسة أوضحت أيضًا تأثير القرآن الكريم على الشاعرين من حيث المضمون والأفكار والأساليب الفنية. هذا التأثير تجلى في الاقتباس من المعاني القرآنية واستلهام القيم الإسلامية كالإيمان والصبر والجهاد والتوكل. كما انعكس ذلك على الجانب الفني لشعرهما، باستخدام أساليب بلاغية مستوحاة من القرآن الكريم كالتشبيه والطباق والمقابلة والصور الإيحائية المؤثرة.

على العكس مما يدعيه بعض الباحثين عن تراجع دور الشعر في صدر الإسلام، بيّنت الدراسة أن الشعر حافظ على مكانته الفنية وأعيد توجيهه بما يخدم القيم الإسلامية الجديدة. فقد تحول من أداة للفخر أو اللهو إلى وسيلة للوعظ والدعوة والتوجيه، مع الحفاظ على عناصره الجمالية.

من أبرز النتائج التي خلصت إليها الدراسة أن القرآن الكريم كان المصدر الأهم الذي ساهم في تشكيل رؤيتهما الشعرية. وكان تأثيره شاملاً على المضامين والأساليب والغايات الأدبية، مما يجعل أعمال حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة من أبرز النماذج التي تمثل نشأة الأدب الإسلامي في عصر النبوة وتبرز العلاقة بين النص القرآني والإبداع الشعري.

فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. آدم بيلو، صالح. (1985). من قضايا الأدب الإسلامي، جدة: دار المنار.
3. الأسد، ناصرالدين. (ب ت). ديوان قيس بن الخطيم، بيروت: دار صادر.
4. الأشقر، محمد سليمان عبدالله. (2001). زبدة التفسير. الكويت: دار النفائس.
5. الأنصاري، حسان بن ثابت.(2006). شرح الديوان،ط1، تحقيق: عبد الله سنده، بيروت: دار المعرفة.
6. ابن قتيبة، عبدالله بن عبدالمجيد بن مسلم الدينوري.(1958م). الشعر والشعراء،تحقيق: أحمد شاكر،القاهرة: دار المعارف.
7. السيد المصري، عبدالعزيز و آخرون.(1984). الأدب و النصوص للصف الأول الثانوي. بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة.
8. ضيف، شوقي.(1963). تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، ط19. القاهرة: دار المعارف.
9. الفاخوري، حنا.(1363). تاريخ ادبيات عربي، ترجمه: عبدالحميد آيتي. تهران: انتشارات توس.
10. الفاخوري، حنا.(2005). تاريخ الأدب العربي ـ الأدب القديم. بيروت: دار الجيل.
11. مهنا، عبدا. (1994). ديوان حسان بن ثابت الانصاري، ط2. بيروت: دار الكُتُب العلمية.